المحاضرة الخامسة

محتوى التعليم وأساليبه في التربية الإسلامية

مقدمة

١- مجالات محتوى التعليم .

٢-المواد الدراسية التي تضمنها المحتوى .

٣- أساليب التعليم .

مقدمة

*يعد محتوى التعليم هو الوسيلة الرئيسة التي تحقق من خلالها أهداف التربية ،وينفرد محتوى التعليم في التربية الإسلامية بسمات متميزة عكست الواقع الثقافي للمجتمع الإسلامي .

* محتوى التعليم:

يتضمن جميع الخبرات التي تسهم في تنمية وجدان الفرد وعقله وجسمه تنمية متزنة متكاملة ،واكتساب أنماط السلوك التي تتفق مع نص الإسلام وروحه ، ليكون قادراً على تحمل الأمانة في عمارة الأرض وتطبيق منهج الله فيها .

- الثقافة الإسلامية تتميز بالشمول والتكامل والعالمية فهي تتسع لتشمل جوانب الإسلام المتعددة من عقائد وعبادات وتشريعات وأخلاق وسياسة وحضارة،وتنظر إلى جوانب الحياة الإنسانية المادية والروحية نظرة متكاملة .
- *تميزت الثقافة الإسلامية عن غيرها بالقيم الروحية والانجازات الثقافية والعلمية التي تجمع بين العلم والعمل وتسند إلى العقل والوحي معاً.

أولاً : مجالات محتوى التعليم

١- اختلاف المحتوى :

اختلف محتوى التعليم في التربية الإسلامية باختلاف مؤسسات التعليم ومراحله ، فما يعلم للتلاميذ في الكُتاب غير ما يعلم لهم في المدرسة .

*رغم اختلاف المحتوى يظل تعليم القرآن الكريم وتحفيظه هو العامل المشترك في محتوى تعليم الصبيان في كافة أنحاء البلاد الإسلامية .

- القران الكريم يعتبر المصدر الأول لمحتوى منهج التربية الإسلامية فهو أداة التربة الإسلامية.
- * حث القران الكريم على دراسة آيات الله في خلق الكون والإنسان فأصبح الكون كتاب مفتوح ينهل منه محتوى التعليم في التربية الإسلامية لذلك تضمن المنهج دراسة العلوم الرياضية والطبيعية .

٢- تقسيم المحتوى :

يقسم المنهج إلى قسمين رئيسين :

أ-المناهج الدينية الأدبية ب- المناهج العلمية الأدبية

-المناهج الدينية الأدبية :

يلخصها الخوارزمي في : علم الفقه ، علم النحو ، علم الكلام ، والكتابة ، والعروض ، والأخبار ،والحساب .

-المناهج العلمية الأدبية :

ظهرت مع تقدم الفكر الإسلامي وتطور العلوم والصناعات عند العرب ، ويلخصها الخوارزمي في : العلوم الطبيعية وتشمل الطب بفروعه المختلفة ، وعلم المعادن والنبات والحيوان والكيمياء والعلوم الرياضية والفلك والموسيقى والمنطق والفلسفة.

*تصنيف ابن سينا للعلوم : يرى أن الحكمة نظرية أو عملية .وانطلاقا من نظرته إلى الحكمة يقسم العلوم إلى نظرية وعملية .

-العلوم النظرية : وغايتها معرفة الحق تتضمن العلم الطبيعي ، والعلم الرياضي .

-العلوم العلمية : وغايتها معرفة الخير تشمل علم الأخلاق ، علم السياسة ، والفلسفة النظرية والعملية

- ٣- أسس اختيار المحتوى التعليمي
- إستند المربون المسلمون في أختيارهم محتوى التعليم إلى أربعة معايير رئيسية :
- أ- قيمة المادة من الوجهة الدينية :

ذلك لأن أشرف العلوم معرفة الله بصفاته اللائقة به ،وهذا أمر يتمشى مع الهدف الأسمى من التربية الإسلامية وهو معرفة الخالق .

*يضع الفارابي الإلهيات في المرتبة الأولى من الشرف والأهمية ، ويعتبرها أسمى العلوم وأعظمها ويضع في المرتبة الأخيرة العلوم الطبيعية أو الصناعات والفنون العلمية ، كما يرى أن فضيلة العلوم تكون بإحدى ثلاث : إما بشرف الموضوع ، وإما باستقصاء البراهين ، وإما بعظم الجدوى منه .

- وبوجه عام يرى كثير من علماء المسلمين أن دراسة العلوم سواء كانت دينية أو فلسفية تؤدي إلى تحقيق الغاية الروحية والخلقية وربطوا أي علم من العلوم بهدف ديني .

ب- قيمة المادة من حيث أثرها التدريبي :

اهتم بعض المربين المسلمين بالقيمة التثقيفية والتدريبية للعلوم ، ودورها في تنمية الملكات وانتقال أثر التدريب إلى ميادين أخرى ومواد أخرى ،لذلك يرى المربون أن المنطق آلة قانونية تعصم مراعتها الذهن عن الخطأ في الفكر .

- ج- قيمة المادة التثقيفية :
- عرف المسلمون العلم من أجل لذة الاستمتاع العقلي ، والمتعة الناشئة عن إشباع ميل الإنسان الطبيعي إلى المعرفة.
- واللذة الروحية من العلم هي التي تدفع الفرد إلى التعلم والبحث عن الحقيقة وتقصي دقائق المعرفة . فاللذة العلمية العلمية والروحية تغلبتا على الناحية المادية ولم يقصد الكسب لذاته وإنما كان أمر ثانوي في التعليم.
- د- قيمة المادة النفعية المهنية :
- تكثر في كتابات المسلمين الإشارة إلى القيمة المادية للعلم وما يوفره لصاحبه من رزق كريم ، بالإضافة إلى دوره للقضاء على الفروق الطبقية في المجتمع ويرى ابن خلدون أن الصلة بين الفكر والعمل صلة عضوية وأنه كما تكسب الصنائع صاحبها عقلاً ، فلابد للصانع من العلم . وشعر فلاسفة المسلمين بأثر العلم وزيادة أثره ،فنادوا بتوجيه المتعلم لدراسة بعض المواد والتدريب على بعض المهن والفنون والصناعات بعد الانتهاء من حفظ القران ودروس الدين . وذلك لأعدادهم لكسب رزقهم في الحياة .

ثانياً:المواد الدراسية التي تضمنها المحتوى

- تضمن محتوى التعليم في التربية الإسلامية :

١- العلوم الشريعة:

هي العلوم التي انتقلت إلينا عن الشارع الحكيم ولا مجال لإبداع العقلي فيها .

*وأدى انصراف العلماء إلى الاهتمام بالقران الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى ظهور عدد من العلوم الشرعية منها :

- علوم القرآن : تتناول تفسير القرآن وبيان إعجازه وأسباب نزول آياته وقراءاته .
- علوم السنة : تتناول الحديث وتتبع الرواة للتحقق من صدقهم وتوضيح الأحكام الواردة من القرآن.
- علوم الفقه : تتناول الأحكام التي تنظم حياة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة ومن علمائها أصحاب المذاهب الأربعة .
- علوم العقيدة : تهدف إلى تصحيح العقيدة لدى الإنسان وتحرير العقل البشري من العقائد الباطلة ومنها علم التوحيد علم الملل والنحل وهو المناهج العقائديّة لأُمّة خاصّة أو جميع الأُمم، سواء كانت حقّاً أم باطلاً، وعلم الكلام .

٢-العلوم اللسانية

ظهرت العلوم اللسانية للحفاظ على اللغة العربية وفصاحتها من تداخل اللغات الأخرى نتيجة تزاوج العرب من العجم وأدى ذلك إلى فساد اللسان العربي .

- وأصبحت معرفة علوم اللسان العربي ضرورة حيوية لدراسة العلوم الشرعية ، فظهرت علوم اللغة ، والنحو ، والبيان ، والأدب .

٣- العلوم العقلية :

هي العلوم التي يهتدي الإنسان إلى موضوعاتها وبراهينها ووجوب تعليمها بمداركه العقلية . ويرجع بداية الاهتمام بالعلوم العقلية كان في العصر العباسي .

- صنف العلماء المسلمون العلوم العقلية التي عرفوها في خمسة مجالات :

١-العلم الإلهي : يتناول الأمور التي وراء الطبيعة من الروحانيات ويطلق عليه العلم الأعلى لعلو موضوعه بسبب تحرره من المادة.

٢- العلم الرياضي : ويشمل أربعة علوم تسمى التعاليم وهي : علم الهندسة ، وعلم الارتماطيقي ، وعلم الموسيقى ، وعلم الهيئة .

٣- العلم الطبيعي: يشمل المحسوسات من الأجسام العنصرية والمكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية وغيرها . أي مجموعة العلوم الطبيعية والحيوية .

٤- العلوم الفلسفية : وتشمل علوم السياسة والأخلاق .

٥- علم المنطق : وهو علم يعصم الذهن من الخطأ .

٤- أساليب التعليم

* اعترف كثير من المربين المسلمين باختلاف تفكير الطفل وإدراكه عن تفكير الرجل وإدراكه .وطالبوا بمرعاه ذلك في طرق التدريس فتعددت إلى :

١- طرق التدريس المستخدمة في تعليم الصغار :

كانت الدراسة تبدأ بالكتاتيب في الصباح الباكر ويظل الأطفال بها إلى منتصف النهار ،ثم يذهبون إلى منازلهم للغداء والراحة ، ثم يعودون مرة أخرى إلى الكتاب حيث تبدأ الفترة الثانية من الدراسة وتستمر حتى بعد العصر بقليل ثم ينصرف الأطفال إلى منازلهم ويعودون صباح اليوم التالي. وتنوعت الطرق المستخدمة للتدريس :

أ-التلقين والتكرار :

_سادت طريقة التلقين والتكرار أساليب التدريس في المرحلة الابتدائية عللي ؟

لأن محور التعليم بهذه المرحلة كان يدور حول حفظ القران الكريم .

* لذلك يشكل الحفظ عنصراً هاماً في الثقافة الإسلامية ،ولم يقتصر الحفظ على القران الكريم والحديث الشريف ، وإنما تعدى العلوم النقلية إلى العلوم العقلية.

ب- القراءة الجهرية :

كانت القراءة وسيلة شائعة في تعليم الأطفال حيث يرددون آيات القرآن الكريم خلف معلمهم ، واستخدمت القراءة الجهرية في الكتاتيب بدرجة أكبر من المدارس.

*يأخذ بعض المربين على طريقة القراءة الجهرية تواري الضعيف خلف القوي واللهو والبعد عن التعلم.

ج- القصة :

استخدمت القصة في التربية والتعليم وبخاصة في المرحلة الأولى من العمر لتأثيره في نفوس الأطفال من تأثير وجداني .

- تأثير القصة في نفوس مستمعيها يقع عن طريقين اثنين في وقت واحد إحداهما : المشاركة الوجدانية للمستمع أو القارئ حينما يتابع حركة الأشخاص في القصة .
- - والطريق الآخر لتأثير القصة غير المباشر على القارئ أو المستمع من خلال عقد المقارنات الخفية بينه وبين أبطال القصة .وبهذا التأثير المزدوج للقصة تصبح وسيلة هامة في التربية .
- استخدمت في تربية الأطفال كل أنواع القصص ومنها : القصة التاريخية ، وقصص الأنبياء ، والقصص الواقعية ، والقصص التمثيلية .

٤- اللعب :

على الرغم من أن محتوى التعليم في الكتاتيب الإسلامية أغفل التمرينات الرياضية ، إلا أن المربين حرصوا على إتاحة الفرصة للطفل لممارسة اللعب ومشاركة رفاقه في أنشطتهم الترويحية ، أيماناً منهم بأهمية اللعب في تحقيق النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للطفل .

-عرف المسلمون الأوائل أن اللعب نشاط تلقائي للطفل فلم يعارضوا ممارسة الأطفال لألعابهم.

-حرصت التربية الإسلامية على تزويد الصبيان بمهارات الرمي والسباحة والجري والفروسية .

٢- طرق التدريس المستخدمة في تعليم الكبار:

كان أمام الطالب بعد الانتهاء من تعليمه الأولي طريقان : إما مواصلة التعليم ، أو الالتحاق بالمهنة التي تناسب ميوله وتدريبه.

- طرق التدريب المستخدمة في الحلقات الدراسية :
- أ- المحاضرة : اعتمدت طريقة المحاضرة على الإلقاء والتكرار ،وتميزت بإتاحة الفرصة أمام الطلاب للمناقشة والاستفسار عن الغامض .

تفرعت عن المحاضرة طريقان :

_إحداهما طريقة الإملاء

_ القراءة على الشيخ

ب- المناظرة :

لقيت المناظرة جانب كبير من اهتمام العلماء المسلمين فقد كانوا يشجعون الطلاب على المناظرة والمناقشة عللي ؟

لما لها من أثر في شحذ الذهن وتقوية الحجة ، والتمرن على سرعة التعبير ، والتفوق على الأقران ، وتعويد المناظرين على الثقة بالنفس والقدرة على الارتجال.

- _ساعد المناظرة على ذيوع شهرة بعض المناظرين والعلماء فهرع إليهم الكثير من طلاب العلم سعيا وراء طلب العلم .

٢- المراسلة :

كانت المراسلة إحدى طرق التدريس التي انتشرت في القرن الرابع الهجري .إذ كان الطالب يرسل إلى أستاذه الأسئلة والاستفسارات ويتلقى منه الإجابة مكتوبة .فإذا أشتهر عالم في أي بلد إسلامي جاءته الرسائل من طلاب العلم في أرجاء الدولة الإسلامية حاملة استفساراتهم وكان يجيب عليها ويرسل أجوبته للسائلين.

-ساعدت الحرية الأكاديمية التي تمتع بها العلماء والفقهاء المسلمين ، وحرية الطالب في اختيار موضوعات دراسته وشيوخه ، على جعل وقت الدراسة في هذه المرحلة مرناً . ولم يكن هناك وقت محدد لحضور الدروس في هذه المرحلة حيث كان يرتبط بوقت الأستاذ .

انتهى

إعداد وتقديم :أ/هدى المحيذيف